

## عن «مسطرة» الدولة و«مساطرنا»

### بقلم: عريب الرنتاوي

للأردنيين، أفرادا وجماعات، "مساطرهم" الخاصة، بها يقيسون كل شيء، ووفقاً لتدرجاتها، يحكم على الأفراد والظواهر والسلوكيات والأخلاقيات والقيم كل ما هو خارج عن هذه "المساطر" يصبح غريباً، ووافداً من فضاء آخر، وأحياناً يصح هجئياً ومدانا وتلصق به أشد النعوت والانتقادات.

"مساطرنا" بانت حادة جداً، وجارحة على نحو خطر وتشبه السكاكين حيناً، وتقطع كـ"المناشير" في أحيان أخرى. هنا، قد تدخل لغة "التحريم" و"التكفير" و"الزندقة" و"التجديف" و"الانحلال" و"الانحطاط"، في وصف "المختلف"، أياً كان هذا المختلف، فكرياً وسياسياً وسلوكياً أو اجتماعياً.

"مساطرنا الجمعية" أكثر خطورة من "مساطرنا الفردية"، هنا يتعمم الاتهام والادانة، لتتجاوز الفرد كما في حادثة الفنانة إياها إلى الجماعة البشرية، ويجري الرّج بجموع غفيرة في أضيق الزوايا، وتحميها ورزلاً تحتلمه، إن كان في الأمر أوزار من الأصل. ولأنها كذلك، فإن هذه المساطر، مصممة على قياس فئات اجتماعية مقابلة، ينسب لها الفضل كله، ولا شيء سوى الفضل ومكارم الأخلاق.

ولأننا شديداً الثقة والاعتزاز بـ"مساطرنا" ونحرص على اصطحابها معنا في حننا وترحالنا، فإنه من الطبيعي، أن على الأحزاب والتيارات السياسية والفكرية ما ينطبق على الأفراد ونشطاء السوشيلال ميديا، وبدرجة أشد خطورة، لا أقل من لغة الإقصاء والذم والفحذ والانتهام. بل ولها بأس من تكفير قوم إن خرجت مواقفهم عن مسطرتنا، ولها بأس من السخرية من قوم وتسفيهمهم إن نحن رأينا فيهم خلاف ما نراه في العرّاة حين نحدق بها.

الأصل، أنه من بين جميع "المساطر" الفردية والجمعية، ثمة "مسطرة واحدة"، يتعين أن تكون حاضرة للقياس والاحتكام... "مسطرة الدولة" والولاية العامة والقانون السيّد، لكننا في حالتنا، نشكو تكاثر المساطر الفرعية ونغياب المسطرة التي نحتاجها، مسطرة الدولة، التي لم نعد نعرف إن كانت مدنية أم أصولية، منفحة وتعديدية أم مغلقة، حامية لحقوق الأفراد والجماعات وحررياتهم وتعديبتهم، أم مانعة لها. قدرتنا على قراءة مسطرة الدولة وتدرجاتها، بانت ضعيفة، إذ يبدو أنها مصفّعة من مادة لرجة، قابلة للتمدد والتقلص، للامتداد والانكماش، وفقاً لهبوب رياح السوشيلال ميديا، ودرجة علوّ الأصوات المرتفعة.

الدولة يؤسسهاها العامة، والحكومة على رأسها، تبرهن يوماً إثر آخر، أنها قابلة للابتزاز، تأخذ القرار وتتراجع عنه، تعطي الموافقة وتسحبها، تحسب حضنها واسعاً ورحباً حيناً، وكفيلاً باستيعاب جميع أبنائها وبناتها، حتى الخطائين منهم والعصاة، لكنك نستيقظ صبيحة اليوم التالي، فترى صدرها قد ضاق بعد أن رحب، فتستنفر سلطاتها ضد مؤتمر فكري أو حفل موسيقي في مدرسة أو تضييق بحفلة في "فضاء خاص"، لمجرد أن أحدهم سزب صورة من هنا أو فيديو من هناك.

لست قيماً على أخلاق الناس ولا أنا بحارس على ضمائرهم وعقولهم ومعتقداتهم، وأسعى جاهداً إلى كسر "مسطرتني" الخاصة دون توفيق غالباً، ولكن ليس من حق الدولة أن تكسر "مسطرتها"، وأن تترك أمر القياس والحكم لكل من هب ودب، وأن تختار الخضوع لأكثر الأصوات ارتفاعاً أو شغفياً بالأحرى، لا يُذكر إلا بشغف الملاعب المرذول، وهنا مكنم العلة والداء.

لن نستقيم لنا حال إن لم تحم الدولة تعدديتنا، فكريا وسلوكياً واجتماعياً وثقافياً، طالما أنها لا تحدث الفوضى أو تلحق الضرر بالنظام العام. لا حق للدولة في اقتحام الفضاءات الخاصة للأفراد، فهذا حق مكفول طالما أنه لا يمس الفضاء العام. ومن غير المقبول أن تُظهر الدولة، كل هذا الضعف، وكل هذا الاستعداد والتقالبة للخضوع للمساومات والمناقصات والابتزازات.

فمن "ينتصر" اليوم في معركة إلغاء ندوة فكرية أو حفل موسيقي بمدرسة، سيستقوي على الآخرين المختلفين، وسيطاردهم في عقر دارهم، نجاح المحاولة يشجع على تكرارها، بما يتهدد حقوق ومصالح آخرين، وإن إدارة أذن من طين وأخرى من عجيب لصوت الابتزاز والإرهاب الفكري، فتلكم أقصر الطرق، لإعادة الاعتبار لـ "مسطرة الدولة" وإعلائها على شتى المساطر.

كما لو كان ثوراً هائجاً، بدا دونالد ترامب، منذ دخوله البيت الأبيض قبل عامين، فما أن أعلن عن فوزه في انتخابات الرئاسة الأميركية حتى بدأ "ينطح" كل من الجوار، وبدأ يصدر المراسيم التي تحد من الهجرة، والمعادية للمسلمين، ثم واصل سياسته اليمينية المتشددة، في حقل التجارة الخارجية، والأسوأ كانت مواقفه وقراراته الخاصة بملف الصراع متعدد الفصول والبنود في الشرق الأوسط . وكان واضحاً بأن عهد ترامب يمثل "انقلاباً" على ثوابت السياسة الأميركية إن كان على الصعيد الخارجي، خاصة فيما يخص الصراع الفلسطيني / الإسرائيلي، حيث انقلب على موقف البيت الأبيض الثابت تجاه القدس، وأخرج بلاده من موقف الراعي لعملية السلام، وعلى الصعيد الخارجي، بدأ في تصعيد الموقف إلى مستوى التهديد بالحرب مع كوريا الشمالية، ومن ثم إيران، وفتح أبواب حروب التجارة مع الجارة كندا، ومع الحليف الأوروبي، ومع الخصم العنيد الصين. بدا ترامب كما لو كان دون كيشوت القرن الحادي والعشرين، يحارب طواحين الهواء، بهدف إعادة الزمن والعصر البشري إلى عهد الامبريالية، وحيث انه كان محكوما بعقده خاصة تجاه سلفه الديمقراطي باراك اوباما، فإنه آزاد أن يلغ كل ما أصدره سلفه من مراسيم رئاسية خاصة بالتأمين الصحي ورعاية كبار السن، لذا فقد اتسعت دائرة خصومه السياسية، وفتحت عليه أبواب التشكيك في قدرته أو اهليته الرئاسية،

إن كانت تلك المتعلقة بالتدخل الروسي في تحديد خيارات الناخبين لصالحه، أو فيما يخص أخلاقه ومشاكله مع "ممثلات الإباحية" وعلاقته النسوية السابقة .

اعتمد ترامب أولاً على طاقم متصهين في البيت الأبيض، ومن ثم على بنيامين نتنياهو من أجل تأمين قرائته في البيت الأبيض، كذلك على ما قام بسلبه كقطاع طريق أو كفتوة عالمي من أموال دول الخليج العربي، لكن كان عليه بعد عامين من دخوله البيت الأبيض، أن يواجه أول اختبار تمثّل في الانتخابات النصفية للكونغرس الأميركي.

بدت تلك الانتخابات هذا العام كما لو كانت "ملحقاً" لانتخابات الرئاسة السابقة، أو كما لو كانت "بروفة" لانتخابات الرئاسة القادمة، حيث قاد الفريق الديمقراطي الرئيس السابق باراك اوباما، وقاد الفريق الجمهوري الرئيس الحالي دونالد ترامب، وكانت النتيجة هي فوز الديمقراطيين بأغلبية مجلس النواب، واحتفاظ الجمهوريين بأغلبية مجلس الشيوخ .

ورغم أن الأغلبية في الكونغرس السابق كانت للجمهوريين، إلا أن ترامب نفسه عدّ النتيجة أو اعتبرها نجاحا هائلا، بالنظر إلى أنه كان يتوقع هزيمة ماحقة لحزبه، أي خسارة الأغلبية في مجلسي النواب والشيوخ، لكن رد فعل الرجل لا يعبر عن حقيقة الأمر، فالأغلبية الديمقراطية في مجلس النواب، ستكون بمثابة كاج لجماح ترامب وعائق أمام استواره في سياسته الانقلابية على ثوابت السياسة الأميركية الداخلية

## الأميركيون يرفضون ترامب، ليرفضه الرسمىون العرب أيضاً

### بقلم: محمد يانغي

المشاركين فيها كانت من المهاجرين ومن الأميركيين الأفارقة وسكان المدن الذين يشعرون بالإهانة من تمثيل ترامب لهم أمام العالم.
صحيح بأن الجمهوريين احتفظوا بأغليبتهم في مجلس الشيوخ، لكن هذا يعود فقط إلى أن الانتخابات شملت فقط ثلث مقاعد مجلس الشيوخ وليس جميعها كما حال مجلس النواب، كما أن المصادفة ساعدتهم، حيث إن الثلث الذي جرت عليهم الانتخابات كانت في ولايات تصوت تاريخياً للحزب الجمهوري وهي ولايات غابيتها تعتمد على الزراعة كمصدر أساسي لدخلها، بمعنى آخر، فإن فئات المهاجرين وفتة العمال الصناعيين فيها قليلة.

هزيمة ترامب لها أسباب أخرى؛ منها محاولات ترامب تحويل الحزب الجمهوري الى حزب يميني متطرف من خلال تبنيه مرشحين متطرفين في بعض الولايات ومهاجمته آخرين من حزبه لا يتفقون مع سياساته، بالمحصلة، يقول الاعلام الأميركي، إن الجمهوريين خاضوا الانتخابات وهم متفسمون على أنفسهم، يضاف لذلك بالتأكيد هيمنة خطاب الكراهية على رسائل ترامب والتي جردت الجمهوريين من القدرة على التغني بنجاحاتهم الاقتصادية.

هزيمة ترامب سيكون لها تداعيات أميركية محلية ودولية أميركيا، لم يعد ترامب محصناً بأغلبية في الكونغرس تحميه من المساءلة، الحزب الديمقراطي سيستغل غالبيته في مجلس

## كبح جماح ترامب

### بقلم: رجب أبو سريه

أولا والخارجية ثانياً.

وفي قراءة عاجلة لنتيجة انتخابات الكونغرس، يمكن القول بان الأقليات انحازت للديمقراطيين، وبعد أن كان السود واليهود يصوتون تلقائياً قبل عقود للحزب الديمقراطي، أصبح اليوم المسلمون والهنود الحمر، إضافة إلى السود بالطبع، وربما معظم الأميركيين من أصول غير أوروبية بمن فيهم الآسيويون يصوتون للحزب الديمقراطي، والسبب هو ما أظهره ترامب من عداء للمهاجرين ولكل الأقليات والأصول العرقية غير البيضاء، والدليل هو حصول لأول مرةٍ امرأتين مسلمتين واحدة من أصل صومالي والأخرى من أصل فلسطيني على عضوية الكونغرس، وكذلك امرأة ثالثة من سكان البلاد الأصليين.

هذا أول الغيث الديمقراطي بتقديرنا، فقد نجح خصوم ترامب بعد عامين فقط، أولاً في إعادة التوازن للنظام الرئاسي الأميركي، حيث أن البرلمان لا يشكل الحكومة التي تبقى حكومة الرئيس، لكنه يمكنه أن يعطل كثيراً من مراسيم وقرارات الرئيس، وثانياً في إعادة الروح للحزب الذي سيواجه ترامب في معركة الرئاسة بعد عامين، فان نجح في "شمل" حركته خلاهما، فإنه سينجح في إخراجه من البيت الأبيض بعد عامين من الآن.

ولعل قدر ترامب المحافظ أن يواجه روح التجديد والتحديث الأميركية، فيعد أن واجه احتمال انتخاب أول سيدة كرئيسة

النواب لفتح ملفات ترامب المالية التي كشفت عنها الصحافة ومنها تهربه من دفع الضرائب، ومحاولة استغلال زوج ابنته، جاريد كوشنار، لموقعه للحصول على قروض وتسهيلات من دول خليجية، والديمقراطيون سيحاولون أيضاً تسهيل وربما توسيع نطاق عمل المحقق الخاص، روبرت مولر، الذي تمكن الى اليوم من الإيقاع بالعديد من رجال ترامب، بمن فيهم حماهيه الخاص، ديفيد كوهين، وكما تمكن الديمقراطيون من تجميع أدلة تدبين ترامب، سيكون من الصعب على الجمهوريين الدفاع عنه في مجلس الشيوخ، وهذا قد يفتح الطريق لطرده من البيت الأبيض. دولياً، ستشكل هزيمة ترامب في الانتخابات النصفية للكونغرس، باعتقادي، بداية لانحسار اليمين المتطرف عالمياً. سينظر الأوروبيون ومعهم الأميركيون اللاتينيون الى ما جرى في أميركا، وسيتعلمون منها أن مثالهم الأعلى، دونالد ترامب، غير مقبول لدى شعبه، فلماذا عليهم القبول بأشباهه في دولهم؟ هزيمة ترامب أيضاً ستساعد الأحزاب الحاكمة في فرنسا وألمانيا وكندا والعديد من الدول الأوروبية على رفض سياسات ترامب الخارجية بجرأة أكبر، الى اليوم يتعامل الأوروبيون مع ترامب بحذر شديد خوفاً على خسارتهم لحليف إستراتيجي لهم منذ الحرب العالمية الثانية، اليوم بعد هزيمته، سيشعر الأوروبيون بأن هذا الرجل لا يمثل أميركا وأن مجابهته لا تعني خسارة أميركا كحليف، ولكن تحصين هذا التحالف من رجل وصل الى مقعد الرئاسة الأميركية في لحظة يأس مشروعة للشعب الأميركي من المؤسسة التي أدارت واشنطن منذ عقود.

## ترامب فوق الشجرة

### بقلم: هاني عوكل

ولم يتوقف عند ذلك فحسب بل فتح جبهة أخرى في موضوع العلاقات التجارية معها.

موقفه من الاتفاق النووي مع إيران قوبل بالرفض من جانب الاتحاد الأوروبي الذي رأى الاتفاق عادلاً ويشكل فرصة للاستفادة الاقتصادية بفتح باب الشركات والاستثمارات في طهران، وعلى الجانب الآخر تقييدها بمنع تطوير قدراتها النووية.

أيضاً بخصوص موقفه من اتفاق باريس للمناخ، فقد انسحبت بلاده من هذه الاتفاقية التي وقعت عليها عام 2015، وسط إدانة دولية لهذا القرار، وفي موضوع الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، بدأ الرئيس الأميركي منحازاً للحكومة الإسرائيلية، حيث أضعف السلطة الفلسطينية على كافة المستويات، حتى تقبل عنوة بـ"صفقة القرن" التي يحضّر من أجلها.

حتى أنه بادر بنقل سفارة بلاده من تل أبيب إلى القدس دون الحصول على تأييد من قبل الأوروبيين الذين انتقدوا هذا الإجراء. الأميركيون سواء في الحزب الجمهوري أو الديمقراطي لا ينظرون كثيراً إلى موضوع الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، لكن نههم بطبيعة العلاقة مع أوروبا، وكذلك الحال بالنسبة للعلاقات التجارية مع الصين.

العامل الأخر يتصل بانقسام الكونغرس الذي كان يديره الجمهوريون قبل الانتخابات النصفية حول قرارات ترامب بخصوص إصلاح الضرائب والنظام الصحي والهجرة، ولم يتمكن الرئيس الأميركي من ترجمة كل برنامجهِ الانتخابي الذي وعد به ناخبه، الانقسام والشلل الذي ساد الكونغرس في الفترة النصفية لحكم ترامب، انعكس على المجتمع الأميركي

# آراء 9

في الدورة السابقة، سيواجه زعيمة الأغلبية الديمقراطية السيدة نانسي بيلاسي، التي توعدهت بفرض الضوابط والمحاسبة على إدارته التي نص عليها الدستور، بقي أن يجد ترامب الكايج الخارجي، وهذا قد يظهر بعد أيام في باريس، إذا ما نجح الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون في "فرض" خطة بديلة لخطته التي أطلق عليها اسم صفقة القرن، وإذا ما استمر الحضور الإقليمي القوي لروسيا في الشرق الأوسط، فيما استمرت المتاعب لحلفاء ترامب في المنطقة، نظراً لتعدد الخصوم على الصعيد الكوني لرجل ربما كان ظهوره في البيت الأبيض يمثل آخر ظهور امبريالي للولايات المتحدة.

المهم هو أن شوكة الرجل قد انكسرت، وان الشعب الأميركي قد قال كلمته بتوبيخ الرجل، وانه قد وجه تحديراً شديداً للهجة، إن لم يكن كافياً لتراجعه عن سياساته الحمقاء في كل الاتجاهات، فإنه سيقوم بكسر رقبته بعد عامين من الآن، في الانتخابات الرئاسية القادمة، حيث يمكن إن بقي دون إحداث أول سابقة في تاريخ الولايات المتحدة ممثلة بأقالة الرئيس، فإنه سيحدث سابقة لم تحدث منذ نحو ثلاثين عاماً، وهي أن لا يتم التجديد للرئيس بولاية ثانية، الأمر الذي لم يحدث بعد منذ ولاية جورج بوش الأب، أي خلال ولايات بيل كلينتون، جورج بوش الابن وبارك أوباما.

Rajab22@hotmail.com

## المهم هو أن شوكة الرجل قد انكسرت، وان الشعب الأميركي قد قال كلمته بتوبيخ الرجل، وانه قد وجه تحديراً شديداً للهجة، إن لم يكن كافياً لتراجعه عن سياساته الحمقاء في كل الاتجاهات، فإنه سيقوم بكسر رقبته بعد عامين من الآن، في الانتخابات الرئاسية القادمة، حيث يمكن إن بقي دون إحداث أول سابقة في تاريخ الولايات المتحدة ممثلة بأقالة الرئيس، فإنه سيحدث سابقة لم تحدث منذ نحو ثلاثين عاماً، وهي أن لا يتم التجديد للرئيس بولاية ثانية، الأمر الذي لم يحدث بعد منذ ولاية جورج بوش الأب، أي خلال ولايات بيل كلينتون، جورج بوش الابن وبارك أوباما.

كل ذلك بالطبع جميل وفيه مصلحة كبيرة للبشرية عموماً، لكن هذه الفائدة قد تتوقف عندما تصل القضية "العرب"، لماذا؟ لأن العرب الرسميين لا يزالون يتعاملون مع ترامب "بحب" واحترامٍ شديدين، وكان الرجل مهتم بمصالح ولهم وشعوبهم، ترامب تعامل مع العرب باستهانة وقلّة احترام، لقد أعلن أكثر من مرة بأنه لا يكرّث بدول الخليج ولكن بأموالها فقط، وأعلن أكثر من مرة بأنه لن يقوم بمساعدتها إلا إذا دفعت الأموال مقابل تلك المساعدة، وأساء لها بشكل كبير عبر تصريحاته.

ترامب أعلن بأن المسلمين وسكان الشرق الأوسط عموماً إرهابيون، في الحملة الانتخابية الأخيرة أعلن بأن قافلة المهاجرين التي تتجه حالياً باتجاه أميركا قادمة من هندوراس فيها "شرق أوسطيين"، بهذه الكلمات، حول ترامب، كل شخص في الشرق الأوسط الى إرهابي يخيف بهم الأميركيين، ترامب أيضاً أهان العرب بتحالفه مع اليمين الإسرائيلي المتطرف، لم يساعد اليمين الإسرائيلي فقط في محاولاته لحسم ملفات القضية الفلسطينية المتعلقة بالقدس واللاجئين الحدود، ولكنه ورجاله يشعرون الاستيطان علناً في الضفة الغربية.

ترامب الكاره للعرب وللمسلمين أجاب عليه شعبه باختيار ثلاثة نواب من أصول عربية في مجلس النواب الجديد، فهل يجيب عليه العرب الرسمىون بالامتناع عن مقابلته في البيت الأبيض والامتناع عن استقبلاله في بلادهم ورفض سياساته علناً تجاه شعوبهم وقضاياهم؟!

## الضمان الصحي، وبالتالي من غير المستبعد أن يختلف خطابه عما كان قبل يوم الانتخابات النصفية.

أيضاً من غير المستبعد أن نسجم عن مساومات بين الرئيس الأميركي وحزبه الجمهوري من جهة، والديمقراطيين من جهة أخرى بشأن تمرير تشريعات في الكونغرس، وربما سيتجاوز الطرفان مسألة التدقيق وتصريحاته التي ذكر فيها أنه لن يكون هناك لاعب واحد وإنما هناك لاعبون، ويقصد بذلك أنه يمكنه فتح مواجهة مع الديمقراطيين بعرض ملفات أخرى.

خطاب الرئيس الأميركي، خصوصاً للسياسة الداخلية، سيكون مختلفاً بعد الانتخابات النصفية، لأنه يشعر الآن بأن هناك من يلاحقه أكثر من الماضي، ولذلك يجوز القول: إنه الآن فوق الشجرة ويتعدّر عليه النزول إلى الأسفل دون سلّم نجاة.

هذا السلّم الذي كان يمتلكه ترامب قبل الانتخابات النصفية لم يعد موجوداً الآن، وبالتالي هو بحاجة إلى طرائق للبحث عن سلّم نجاة، وقد يعني ذلك إعادة صياغة خطاب يلقي ترحيباً من قبل الديمقراطيين، أو أنه سيدخل معركة لن تقود إلى سلّم.

الأغلب أن المرحلة المقبلة ستشهد مساومات كبرى بين الديمقراطيين والجمهوريين لضبط التوازنات بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، ولذلك قد لا يكون هناك تحول كبير في السياسة الخارجية الترامبية، وكذلك الحال بالنسبة للسياسة الداخلية وكل ذلك محكوم بشكل ونوع "الطبخة" بين أكبر حزبين في الدولة الأهم بالعالم.

Hokal79@hotmail.com



الموقع الإلكتروني : www.al-ayyam.ps

البريد الإلكتروني : E-mail: info@al-ayyam.ps

العنوان البريدي:

الأيام – ص.ب 1987 رام الله – فلسطين
المقر الرئيسي: 39 شارع الأيام – رام الله
هاتف: 02-2987341/3/4/5، فاكس: 02-2987342

تصدر عن:

شركة مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

رئيس التحرير:

أكرم هنية



جريدة يومية سياسية

تأسست العام ١٩٩٥